

أخرجت جزة الصوف من الصرة الموضوعة الى جانبها ، لفتها حول ذراعها
وأخذت تغزل ٠٠٠ ثم عادت الى شرودها .

« ٢ »

« قلت له يا ولدي أنت صغير والملح لا يخطر اليه قبل سن الشباب ، لا تدعني
انتظر على الدروب أسأل عن عيونك ، غدا يا ولدي تكبر ويكبر اخوتك وتخطر
مع الخطار ٠٠ بحر الملح يا ولدي ما ارسلك اليه ، تروح يا ولدي ، يشرق
« عدوك » بماء البحر ، تنزل بجوفك ، تغرق يا ولدي وأنا لا اطيع غراقك يا روح
أمك ، اخوتك ينتظرونك يا حسن !! صبرت يا ولدي على الذل والذي أمر منه ،
تحملت المهانة ، تعبت ، شقيت ، كلت عيني وانهد حيلي ، لكن العمر في سبيلك
وسبيل اخوتك يرخص يا ولدي ٠٠٠ » .

« عشر سنين يا ولدي ، عشر سنين مرت على وفاة أبيك في حرب النكبه ٠٠
كنتم صغارا يا حسن ، خباتكم ، ربيتكم ، منعت كل الشر عنكم داريتكم ، مثل
حجلة تداري فراخها يا ولدي ٠٠ في الشتاء أبيع البقول يا بني وفي الصيف
أنسج البسط للشيخ « علي » وأغزل ٠٠٠ تحملت الكثير يا ولدي ، اتحمل القليل
حتى تصيروا رجالا وتزوجوا ، وندفونوني بأيديكم تحت القراب لما أموت يا بني » .

« يا أمي ، يا أمي » قلت له « لا تقاطعني يا بني ، خلني انه كلامي ، الله
يرضى عليك » سكت . قلت له : « بحر الملح يا ولدي لن تروح اليه » قال « انا
أفدك بعيوني يا أمي ، لا نقطعي قلبي بحياة تراب ابي ٠٠ قلت لك : أنا لست
صغيرا ، أنا كبرت يا أمي ، أنا شاب وشببت على يدك اللتين لم تعرفا الكلل ،
وكيف لا تريدينني ان اخطر على الملح ، انسيت يا أمي عندما جئت البارحة ،
وقلت لي : الشيخ علي هددنا ، يبغي ديونه ، والا سينتلمك قطعة أرضنا الوحيدة
التي رهنها عنده ٠٠ لا تحسبي يا أمي ولا تدعي الهم يشغل بالك ٠٠ رطل الملح
بقرشين ، اخطر كل خمسة أيام مره ، احضر مئة رطل ، لن ينتهي الصيف الا
وانا جامع ديون الشيخ علي ، ونسترد قطعة أرضنا الوحيدة يا أمي » . قلت
له « برضاي عليك يا ولدي ، أنا ارضى والله يرضى ، والسهل يرضى والسماء
ترضى ، لا تروح يا ولدي ، اخاف عليك يا حسن ، اخاف أنقطع من رؤية عيونك
يا بني ، يغرق عدوك في البحر مثل الناس الذين غرقوا ، او تقبض داورية
الفرسان يا بني ، اشق ثوبي ، أجن ، ادور على الدروب يا ولدي ، لا تخلني
اتحسر عليك كما تحسرت على اخوتك ٠٠٠ برضاي عليك لا تخطر يا حسن ،
ابق في المدرسة يا بني ، وليأخذ الشيخ علي قطعة الارض ، وعوضنا في عين
الله يا ولدي ، وان شاء الله ان عينه ما تخيينا وما تخطي عنايا بني !! » .

قال لي : « يا أمي يا أمي !! قطعة الارض لن اتخلي عنها بدمي ، وحيات تراب